



ان هذه الرسالة غير بعيدة في الزمن عن الرسالة التي سبقتها ، وهذا هو نص الرسالة :

« سيدي الاستاذ الفضال

تأخرت رسائلي لاسباب كثيرة ، أهمها اني حرت كيف أصف لكم ما نحن فيه . تذكرون كيف كنا نصور الخير لهذه المنطقة ، وكيف كنا نعدّها او نحاول اعدادها لما هو اعظم وأولى بالاهتمام ، واما الحقيقة التي وجدناها امامنا هنا فقد أزلت ذلك الغشاء ، ورفعت ذلك الغطاء ، عن جميع الاحلام والاهوام ، وهذا شأن من لم يكن فارق الحذر ونسي العبر ، فكيف حال من كان في عالم الخيال تجاه هذه « الظهورات » الجديدة ؟ .

القوم أبعد عن السعي لتحقيق آمالنا من ان يكون لهم سعي حقيقي اليها ، وما قيل من العبارات في موضوع تهيئة الحكم الوطني لسورية لم يتحقق منه شيء سوى الاجتهاد في تخفيف وطأة الاحتلال الفرنسي في تخفيف الشكوى منه ، وفي ذلك مصلحة العدو لا مصالحنا . ولم نر انهم خطوا خطوة واحدة في سبيل المناضلة عن حقنا ، او تسهيل العمل لنا ، وهذا ما كان ينبغي ان نعلمه من قبل ، لان الاختلاف في اوروبة ، على سياسات لا علاقة لها في المسالم الاسلامي ، لا يمنع الاتفاق علينا ، وعلى تقسيم بلادنا .

فمن الجهة السياسية حالة هذه المنطقة في جمود ، لا ابالغ ان قلت انها تسير الى الوراء . واما الجهة الادارية فهي مشابهة للاولى ، وأهم اسباب انحطاطها البداوة ، والمبالغة في اكرام البدو ، والاصفاء اليهم في كل شأن ، وهناك ايضا سبب اخر لا يقل عن هذا تأثيرا وهو الافلاس ودسائس العلميين .

ولو لم تكن على ما وصفت من الضعف والخمول والكسل وتحجر العقول ، لكننا الان في دمشق على رقاب الخصوم . مع كل هذا قررنا الثبات والعمل ، ومعاونة الرجل على النهوض بنفسه وبنا ، فان رأينا بارقة امل مكنتنا ، والا فنادبكم أجمل للشمل .

أود حضور مؤتمركم في جنيف ، ولم أزل أتربط لذلك فرصة . ارجو على كل حال انا اول النادمين على رجوعي من برلين ، وكنت عدم اطلاع احد على كتابي هذا ، وسأكتب لكم في كيفية وقوع الحيف الجديد ومقاومتنا له ، ومن الان نشارك ان طريق العراق من عمان اقرب مما تتصورون : خمس ساعات بالطيارة الى ضواحي بغداد ، وبالسيارة ٥ ساعات ، وهلم جرا .

والاصدقاء في حيرة وارباك ، وقد حاولوا منذ مدة ادخالي في الحكومة فلم أقبل ، ولكن في هذين اليومين وعد سموه باتخاذ سياسة جديدة ، ولذلك لم يعد بعيدا قبولي وظيفه عنده او في الحكومة ، والاخوان يعتقدون ان رفيقنا عوني بك عبد الهادي لا يرجع ، وقد امر الامير بعدم رجوعه ، والله أعلم .

سلامي لجميع الاخوان والاصدقاء الاحباب ، ولكم مع وافر الشوق الف سلام واحترام ، ايد الله مساعيكم .

عمان - ٢٦ حزيران

عادل ارسلان

ونلاحظ في الرسائل السابقة ان الامير يتحدث عن السياسة وقضاياها حديث مطلع مشاهد ، ولكنه لا يتخدد بظواهر الامور ، بل يحاول تفسير هذه الظواهر ، وتكشف ما خلفها من حقائق ودوافع ، كما نلاحظ ان الامير بعيد النظر ، فهو لا يقتر بمأجل النصر والظفر ، بل يحسب حساب الغد القريب والغد البعيد ، ونلاحظ ايضا نزعة التساؤم التي تبدو منه وقتنا بعد اخر ، ولعل هذا كان المسوغ لاختيه شكيب في وصفه بأنه يألف التساؤم .

ونلاحظ ان أسلوب الامير عادل جزل قوي واضح ، تشغله الفكرة عن الصورة في كثير من الاحيان ، وان كان يعمد الى شيء من المبالغة في بعض الاوقات .

وأعتقد ان هذه الرسائل وامثالها جديرة بأن يدور حولها تفسير وتعليق ممن عاشوا الربع الاول من هذا القرن ثم ما زالوا في الحياة ، ومن لهم عناية بتتبع تاريخنا العربي الحديث . وما زال لرسائل عادل ارسلان بقية نرجو ان نعود اليها في فرصة قادمة .

احمد الشرباصي

القاهرة

اشكر لكم اهتمامكم لامري والسؤال عني ، وقد فاتني ان اكتب لكم بعد سفري وحصولي في هذه العاصمة ، ومن اسباب ذلك المراقبة ، لاننا تلقينا بعض الرسائل مفتوحة وملصوقة بمادة ظاهرة ، وارسلنا بعض رسائل لم تصل ، وبعد التحقيق ظهر لنا ان هناك امرا ، او قولوا : ارادة سنوية . . . بمراقبة رسائنا ، والضمير عائد لبعض اشخاص ممن وقفوا تحت نعمة الوطنية والعياذ بالله !

شكيب كتب لي مرتين بعد رجوعي من مصر ، وقد جاوبته ، ثم جاءتني برقية من نجيب بك يقول فيها ان شكيب فلق علينا ، وقد جاوبته ايضا بان صحتنا جميعا جيدة ، وهذه هي الحقيقة ، ولكن الاخ لا يفكر بأمر هذه العائلة التي يسأل عنها من حين لآخر ، ويغير مكان اقامته ، دون ان يعرفنا عنوانه الجديد .

أود ان أطلعكم على بعض الحقائق ، وكان من الواجب اطلاعكم عليها قبل الان ، ولكن الفرصة لم تسنح . الركابي اغتنم فرصة سفرنا الى الحجاز ، فأخذ يفري الامير بنا وبغيرنا من الوطنيين ، حتى انه أمر بطرد الشيخ كامل ويحيى صاني بك والدكتور محمود حمودة بك ، لانهم دخلوا المنطقة بقصد معونة سلطان الاطرش في ثورته على الفرنسيين ، ثم أخذ يصرف ألوف الليرات على جواسيسه وأعضاء حزبه الذي سماه : « حزب أم القرى » نزفا لملك الحجاز ، وفي لندرة قبل بما لم يقبله احد غيره ، وكانت أفعاله هذه تصادف القبول لاستعداد تلك النفس الى استحسان امثالها ، ولو أدى ذلك الى ضياع القضية والبلاد وأبنائها . وقد دام الاتفاق بينهما الى ان تدخل الوالد في الامر فجرى ما جرى .

ونحن نستغرب ذلك من التركابي ، لانني واحمد مريود بصورة خاصة نعد أنفسنا أصدقاء له ، ولم نأت بعمل يخالف الصداقة ، رغما عن معرفتنا انه لا يراعيها كثيرا .

هنا الاحوال احوال ، وكل يوم في ازدياد ، والمنطقة على وشك الافلاس ، والاهالي يتدمرون ، ولا يعقل نجاح حكومة وارداتها مئة وعشرون الف جنيهه يصرف الامير منها ثمانين .

وأما الاشاعات التي أذاعها بعض الاذناب والاتباع بشأن امسار فلسطين فلا صحة لها ، وكذلك قولهم ان مسألة سورية تنحل قريبا على تلك اليد البيضاء ! وغاية ما في الامر ان اصحاب الانتداب كلهم ارتعدت فرائصهم خوفا من اشتداد حركات الاتراك على الحدود ، فأرادوا ان يلفتوا نظر الاهالي الى هذه الجهة ، وان يظهروا للفرنسيين ان حشد قواتهم العسكرية على حدود حلب ممكن ، لان البلاد ستكون ساكنة من هذه الجهة ، والاصح ان الفرنسيين اشتروا على حلفائهم تسكين هذا القسم الجنوبي من سورية ، ليتمكنوا من حشد قواتهم كلها على حدود الاناضول .

والفهوم الان ان العصابات التركية قوية جدا في جهات حلب وانطاكية ، وان جيشا تركيا كبيرا وصل الى ولاية أطنة ، ويقال ان الخطة هي تخويف الفرنسيين ، لا مهاجمتهم فعلا ، ولهذا كله لا يكون موافقا ان نقبل بالتساهل مع الفرنسيين الان بحجة قرب الخطر التركي كما يقول رضا باشا .

وعلى كل حال يجب افهام الامة ان عليها السعي لنيل استقلالها بدون اضرار تمهدها قبل ذلك وبعده ، وهذا ما يقوم به نجباء شبابنا ، فنرجو ان يكون تأثير الدعوة التي قام بها البعض في مصر بين اخواننا السوريين - سواء من جماعة الركابي او جماعة الاخر - صفرًا .

وفي الختام ارجو اهداء سلامي لجميع الاخوان ، وان امرتم بجواب فليكن بواسطة الاستاذ القصاب في حيفا ، وأقدم لكم أوفر الاحترام سيدي .

« عمان - ٢٦ حزيران » ، ولكننا لا ندرى من اي سنة هذا الشهر ، وان كان يظهر